مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

أساليب التربية الإيمانية ودورها في تنمية الجانب الفكري للإنسان (نماذج مختارة)

أنس سالم علي [1] **أحمد ضياء الدين حسين** [2]

وزارة التربية – مديرية تربية نينوى / الموصل – العراق [1]

جامعة اليرموك الأردنية / إربد – الاردن [2]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/5/21

تاريخ المراجعة : 2025/7/25

تاريخ القبول : 2025/7/28

تاريخ النشر : 2026/1/1

الكلمات المفتاحية :

أساليب، التربية الإيمانية، تنمية، الجانب الفكري، الإنسان

معلومات الاتصال

أنس سالم علي

anas0salim1991@gmail.com

الملخص

تؤدي التربية الإيمانية دورًا كبيرًا في تنمية الفرد والمجتمع، فمن أبرز أهدافها رفد المجتمع الإسلامي بأفراد أسوياء قادرين على القيام بما خلقوا لأجله وهو إعمار الأرض، وتعمل التربية الإيمانية على بناء الفرد وتطويره من خلال تنمية الجوانب الخاصة به والتي من شأنها الإسهام بإكمال شخصيته بصورة مثالية، وعبر أساليب عدة مستنبطة من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، إنَّ لأساليب التربية الإيمانية دورًا كبيرًا في تنمية الجانب الفكري من خلال تصحيح الأفكار والمعتقدات الخاطئة، وحل كثير من المشاكل التي يعاني منها الفرد أو المجتمع، ولعل من أبرز تلك المشاكل الجهل، وتدني المستوى الفكري، فضلاً عن الاضطرابات النفسية، والقلق، والتوتر، وغيرها كثير، وتتبع التربية الإيمانية في إعداد الفرد أساليب تربوية عدة من شأنها الإسهام في تنمية الجانب الفكري للإنسان، ومن أهم تلك الأساليب: العلم النافع، الذكر والتلاوة، الحوار والمناقشة، القصة، ضرب الأمثال.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Methods of faith-based education and their role in developing the intellectual Aspect of the human being (Selected models)

Anas Salem Ali [1] **Ahmed Diaa El-Din Hussein** [2]

Ministry of Education - Nineveh Education Directorate / Mosul - Iraq [1]

Yarmouk University / Irbid- Jordan [2]

Article information

Received : 21/5/2025
Revised 25/7/2025
Accepted : 28/7/2025
Published 1/1/2026

Keywords:

methods, faith-based education, development, intellectual aspect, human being

Correspondence:
Anas Salem Ali
anas0salim1991@gmail.com

Abstract

Faith-based education plays a significant role in the development of individuals and society. One of its most prominent goals is to provide Islamic society with healthy individuals capable of fulfilling the purpose for which they were created: to populate the Earth. Faith-based education works to build and develop the individual by nurturing the individual's unique aspects, which contribute to the ideal completion of their personality. This is achieved through various methods derived from the Holy Quran and the Sunnah. Faith-based education methods play a significant role in developing the intellectual side by correcting false ideas and beliefs and resolving many of the problems that plague individuals and societies. Perhaps the most prominent of these problems are ignorance, low intellectual level, psychological disorders, anxiety, stress, and many others. Faith-based education utilizes many educational methods to prepare individuals, which contribute to the development of the human intellectual side. The most important of these methods are: beneficial knowledge, remembrance and recitation, dialogue and discussion, storytelling, and the use of examples

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

لقد شهدت الحضارة الإسلامية على مستوى الفرد والمجتمع ازدهارًا وتقدمًا لم يشهد التاريخ مثيلاً له، فقد انتشرت علومها في أرجاء المعمورة، فكانت الدولة الإسلامية التي أرسى معالمها المعلم الأول صلوات ربي وسلامه عليه منارًا ونبراسًا يهوى إليها العالم بأسره في ذلك الوقت بشهادة القاصي والداني، والسبب في ذلك أنّ الإسلام أولى الجانب الفكري والعلمي اهتماما كبيرا بوصفه الداعم الأساس في بناء الأمة وحضارتها، حتى أنَّه جعل التعليم إجباريًا، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**طلب العلم فريضة على كل مسلم**" (الدارمي، 1991، 1، 88) والحديث صحيح عند السيوطي وضعفه آخرون، لهذا حرصت الدول الإسلامية على بقاء التعليم مجانًا لأفرادها، أو على الأقل برسوم رمزية، فبرز دور المساجد والكتاتيب والحلقات ودور العلم في تلك الفترة.

وقال تعالى: **{قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ}** [سورة الزمر: 9] يخاطب الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم – صلى الله عليه وسلم – هل يستوي الذين يعلمون ما لهم في طاعتهم لربهم من الثواب، وما عليهم في معصيتهم إياه من التبعات، والذين لا يعلمون ذلك، فهم يخبطون في عشواء، لا يرجون بحسن أعمالهم خيرا، ولا يخافون بسيئها شرًا؟ يقول: ما هذان بمتساويين (الطبري، 1422، ٢٦٨).

فالواجب على المربين أنَّ يهتموا بتعليم أبنائهم تلاوة القرآن الكريم وحفظ شيئاً منه، والدوام على الذكر، وبنائهم بناءً فكرياً ليتضح لهم الهدف من خلقهم ووجودهم وهو إعمار الأرض، ولا يكتمل هذا البناء إلا بعد إكمال نظرتهم التصورية للكون والحياة والإنسان، مما يؤدي إلى إنتاج جيل قادر على تحمل مسؤوليته تجاه الأمة، قال ابن عباس: "من قرأ القرآن قبل أن يحتلم فهو ممن أوتي الحكم صبيًّا" (البيهقي، 2003، 1، ٦٣٩).

إنّ لأساليب التربية الإيمانية أثرًا كبيرًا في بناء شخصية الفرد، ويبرز دورها في تنمية الجانب الفكري الذي من خلاله يتغلب الفرد على الأفكار السلبية التي تعترض أفكاره، وتسبب له حالة من عدم التوافق مع ذاته أو مجتمعه.

ومن أساليب التربية الإيمانية التي تسهم في تنمية الجانب الفكري للإنسان:

أولا: العلم النافع

يقصد بالعلم النافع العلم المستخلص من القرآن الكريم والسنة المطهرة، ويشتمل المسائل العقدية والفقهية وعلوم الآلة والمعارف المتعددة التي جاء بها الدين الحنيف وأقرّ بضرورة تعلمها، وللعلم في الإسلام مكانة سامية، فقد أثنى الله تعالى على العلماء وبينّ منزلتهم العالية في الدنيا والآخرة، قال تعالى: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}** [سورة المجادلة: 11]. وقد قرن الله تعالى العلم بالعمل، وجعل الغاية منه تحقيق أعظم الغايات وهو معرفة حدود الله والعمل بمقتضاه، قال تعالى: ***{إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ}*** [سورة الزمر: 2].

إنَّ طلب العلم لا يكون لذاته ولا لغرض دنيوي زائل، إنما هو وسيلة لمعرفة الحق، لوجه الحق، وتحقيق الحق، ونصرة الحق، فللعلم النافع دور مهم في تعديل التصورات السلبية وتحويلها إلى تصورات إيجابية إيمانية تجاه الناس والكون والعبادات وغيرها من التصورات. وهو دور صعب في واقع الأمر ويصعب أنّ يقوم به معلم وحده، ولكن ينبغي أنَّ تكون هناك مؤثرات أخرى تؤثر في ذلك الفرد ليستبدل تصوراته تلك السلبية بأخرى إيجابية إيمانية.

إنَّ الأعمال تتفاوت في زيادتها ونقصها وحسنها وفضلها بل وقبولها وردها بحسب ما يقوم به صاحبها من العلم بها، والمؤمن لا بد له من علم بما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – يكون يقينًا له، ويكون سلاحًا له ضد غارات الشبهات وتيارات الشهوات، لا سيما في هذه الأزمان التي كثرت فيها الفتن وتلاعبت بالناس الأهواء والآراء المجردة من الدليل، فلا نجاة للمؤمن بإيمانه ما لم يكن معه علم يدافع به عن إيمانه ويقويه (الرويشد، 2021، ٣٧ – ٤٠، بتصرف).

فكلما كان الفرد متعلمًا متفقهًا بأمور دينه، كلما كان أقدر على معرفة الخير من الشر والخطأ من الصواب، ومن أفضل هذه العلوم الشرعية قراءة القرآن الكريم وتدبره، فالقرآن الكريم هو كلام الله تعالى المنزل على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم –، وهو معجزة النبي الخالدة، الذي تكفل الله بحفظه وحماه من التحريف والتبديل والضياع، قال تعالى: { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**} **[**سورة الحجر: 9**]**.

ولقد أمرنا الله تعالى بالإكثار من قراءة القرآن الكريم؛ وذلك لما أعده الله من أجر عظيم لقارئ القرآن، فهم أهل الله وخاصته، وهم من يتصف بالأخلاق الحميدة فقد ميزهم الله بمميزات عدة، حيث تغشاهم الرحمة وتحفهم الملائكة ويذكرهم الله فيمن عنده، وأعدَّ الأجر كذلك لمن يتعلم القرآن ويعلمه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: "**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**" (البخاري، 2001، 4، 1919).

إنَّ العلم النافع يتمثل بما كان مصدره القرآن الكريم والسنة والمطهرة كما أسلفنا سابقًا، فتعلم القرآن الكريم وتدبر آياته من أفضل العلوم وأشرفها، كما ذكر الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الحديث السابق، إذن فالقرآن الكريم هو الدستور والنظام الذي على أساسه تقوم الحياة، وتستقر به أحوالهم في حلّهم وترحالهم؛ لما فيه من إصلاح وفلاح في الدنيا والآخرة، فمن كان مداوماً على قراءة القرآن فإنه سيجد أثرًا عظيمًا في نفسه ينعكس على ذاته ومجتمعه، فيجعله محمودًا في السماء مقبولاً في الأرض، راضيًا مطمئنًا، فالعلم النافع يعمل على تقوية الفرد وتنميته في جميع جوانبه العقلية والروحية والأخلاقية.

لقد قرن الرسول الله – صلى الله عليه وسلم – العلم بصفة النفع، فقد روى أبو هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "**إِذَا مَاتَ الإنسان انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إلا مِنْ ثَلَاثَةٍ (أي: ثلاثة أشياء، وفي الترمذي: ثلاث): إلا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أو عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أو وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**" (النيسابوري، 2010، 11، 253). ويظهر نفع العلم في الدنيا إذ يضع صاحبه في مكانة عالية، ويكسبه عقلية متفتحة، تفتح له آفاقاً كبيرة، أما في الآخرة فيكسبه رضوان الله تعالى، حيث يضعه علمه النافع في درجات عالية من الجنة، وهذا شرف كبير يسعى له كل مسلم.

وروى زيد بن أرقم – رضي الله عنه – أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كان يقول: "**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِنَ العَجْزِ، وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ، وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ، وَعَذَابِ، القَبْرِ اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَن زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بكَ مِن عِلْمٍ لا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا**" (النيسابوري، 4، 2088)، ويبين الرسول – صلى الله عليه وسلم – أنَّ ثمة علمًا لا ينفع صاحبه، بل ربما يضره كتعلم السحر والشعوذة، وخصوصًا أننا في زمن كثر فيه النشرات المكذوبة والباطلة، ومن تلك النشرات الوصية التي نُسِبت للشيخ أحمد حامل مفاتيح حرم الرسول – صلى الله عليه وسلم –، التي جاء فيها أنَّ من كتب هذه الوصية ثلاثين مرة ووزعها سيصيبه خيرًا كثيرًا ومن أهملها ولم يكتبها حلت عليه المصائب والأزمات، ولقد حذر العلماء المسلمون من مثل هذه الوصايا أو التعاطي معها.

وبين النبي – صلى الله عليه وسلم – مكانة طالب العلم وفضله، وذكر أنَّه يحظى بدعاء أهل السماوات والأرض له بالخير، فعن أبي أُمامة الباهلي قال: "**ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان: أحدهما عابد، والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم. ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرضين حتى النملة في جُحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير**" (الترمذي، 2010، 4، 347) وهو حديث صحيح.

وقول النبي: "**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولم تزل هذه الأمة قائمة على أمر الله لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**"، (البخاري، 2، 42) من أعظم ما يبين فضل العلم وأهله، وأن من وفق له فقد وفق للخير كله، يدلنا على ذلك تنكير لفظة (خير) في الحديث ليعم الخير كله ويشمل القليل منه والكثير، وهذا كله من فضل الله وكرمه وعظيم إحسانه على من وفق للعلم، وعلى العكس من ذلك من حرم العلم فقد حرم الخير، بدلالة الحديث نفسه.

فالتربية الإيمانية بأساليبها الكثيرة حينما تقوم بوظيفتها الأساسية تمد الأفراد بنوع الخبرة الملائمة التي تنمي التفكير الذي يجمع الحقائق ويمحصها وينقدها ويحكم عليها، فهذا التفكير لازمة من لوازم المواقف التي يتعلم من خلالها الأفراد نتيجة لذلك كيف يفكرون تفكيرًا فعالًا منتجًا في المواقف التي تواجههم، وبذلك تقوم التربية بوظيفتها بازدياد توافق الأفراد مع ذواتهم والمجتمع المتغير. (إبراهيم، 1990، 48).

إنَّ العلم النافع يعود بنتائج إيجابية على الفرد والمجتمع فعلى مستوى الفرد فهو يرتفع بالفرد إلى مراتب الكرامة والشرف، ويرفع من شأن الفرد في حياته الاجتماعية إلى مراكز عليا ومرموقة، فضلاً عن تغيير نظرة الفرد للحياة من نظرة سليبة إلى نظرة إيجابية وواقعية، وأما نظرة المجتمع للفرد المتعلم تكون أكثر تقديرًا واحترامًا عن الفرد غير المتعلم، وأكثر من ذلك شهود الملائكة لمجالس أهل العلم، وتنزل عليهم السكينة والطمأنينة، ويذكرهم الله تعالى في الملأ الأعلى، وأهل العلم لا تنتهي حياتهم بالموت، فهم أحياء بما تركوه من العلم الذي ينفع الناس، وما يزال المجتمع الإسلامي يذكر أئمة كثر بسبب ما خلدوا من علمٍ انتفعت به الأمة الإسلامية جمعاء.

أما المجتمع المتعلم أفراده فإنَّه يكون أكثر مواكبةً لمستجدات العلم الحديث وأكثر تقدمًا في مجال استكشاف تلك المستجدات، وأنَّ التقدم في أعلى درجات العلم يجعل البلدان قوية بما يكفي للانتصار في شتى المجالات، ولعل من أهمها الوصول إلى مرحلة الإتقان الحضاري، وزيادة وعي المجتمع حتى يصبح قادراً على الوقوف بوجه الشبهات ودحضها بالحجة والمنطق السليم، ومن فوائد العلم أيضاً النمو الاقتصادي للمجتمع، والذي يعد من أهم عوامله العلم، والنمو الاقتصادي ركن أساس في استقرار المجتمعات والأفراد، فلا حياة كريمة مطمئنة متوافقة من غير استقرار مادي.

ثانيا: الذكر والتلاوة

الذكر لغة يعني: (الصلاة لله سبحانه وتعالى، والدعاء إليه) (ابن منظور، 2009، 6، 37)، ويقال ذكر الله بمعنى سبحه ومجده، وذكر اسم الله بمعنى أنه نطق به، وذكر القوم بمعنى أنه وعظهم).(الصباغ، 1986، ٩).

قال الراغب الأصفهاني (المتوفى 502 هـ / 1108 م): "الذكر: تارة يقال ويراد به هيئة للنفس بها يُمكن للإنسان أن يحفظ ما يقتنيه من المعرفة، وهو كالحفظ إلا أنَّ الحفظ يقال اعتبارًا بإحرازه، والذكر يقال اعتباراً باستحضاره، وتارة يقال لحضور الشيءِ القلبَ أو القولَ، ولذلك قيل: الذكر ذكران: ذكر بالقلب، وذكر باللسان، وكل واحد منهما ضربان: "ذكر عن نسيان، ذكر لا عن نسيان بل عن إدامة الحفظ" (الأصفهاني، ٢٠٠٩، ٣٢٨ – ٣٢٩).
ومن هذا "ليس من شك في أنَّ المطالب بهذا الذكر هو قلب الإنسان ولسانه معا، فالذكر باللسان وحده مع غفلة القلب ليس له كبير شأن، واشتغال القلب بالذكر يستتبع تحرك اللسان به، إن لم يكن دائما فبين الحين والحين، وإذا كان القلب هو مصدر الحياة في الإنسان، وهو الموجه لأفكاره وأعماله في هذه الحياة، فإن إصلاح هذا القلب

جدير بأن يكون هو شغل الإنسان الشاغل، ولا صلاح للقلب إلا بالذكر"(مصطفى، 1969، 140)، ويبرز هنا دور الذكر في تنمية العقل إذ إنَّ من خلاله يبقى الفرد سليم التفكير، ممتعاً بذاكرة قوية وذهن صافٍ وعقل ناضج، بحيث يكون قادرًا على معرفة المفاسد المنتشرة في المجتمع التي من شأنها التأثير في عقيلة الفرد في التعامل مع الأحداث والتعاطي معها.

وقال أبو حيان الأندلسي (المتوفى 1344م): والذكر محملان:

المحمل الأول:

ذكره اللساني فيدخل فيه قراءة القرآن وطلب العلم ودراسته. دل على هذا حديث النبي – صلى الله عليه وسلم – حيث قال: "**مَن نفَّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرَب الدنيا، نفَّس الله عنه كربةً من كُرَب يوم القيامة، ومن يسَّر على معسرٍ، يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا، سهَّل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطَّأ به عمله لم يسرع به نسبه**" (النيسابوري، 4، 2074). وقال تعالى فيما أخبر عنه رسوله – صلى الله عليه وسلم –: "**وَإِنْ ذَكَرَنِيْ فِيْ مَلأٍ ذَكَرْتُهُ فِيْ مَلأٍ خَيْرٌ مِنْهُ**" (البخاري، 13، 397) وشمل ما يذكر عقب الصلوات من الأذكار، أو في جلسات الذكر والتدبر.

المحمل الثاني: الذكر القلبي وهو ذكر الله تعالى عند أمره ونهيه. كما قال عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – : أفضل من ذكر الله تعالى باللسان ذكر الله تعالى عند أمره ونهيه، وهو الذي في قوله تعالى: {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم} [سورة آل عمران: 135] فدخل فيها التوبة ودخل فيها الارتداع عن المظالم كلها من القتل وأخذ أموال الناس والحرابة والإضرار بالناس في المعاملات، ومما يوضح شموله كلها هو تقييده بـ (كَثِيْرًا) لأنَّ المرء إذا ذكر الله كثيرًا فقد استغرق ذكره على المحملين جميع ما يذكر الله عنده (ابن عاشور، 1983، 10، ٢٤).

يلحظ من الآية الكريمة أنَّ هناك حاجة ماسة للفرد المذنب بإنهاء حالة التأنيب النفسي، وقد أوجد الله سبحانه وتعالى علاجًا يعمل على استقرار النفس وهو الذكر، فلو أنَّ الله جلَّ في علاه لم يجعل توبة للمذنب فكيف ستكون حياتنا؟

ولأهمية الذكر في تكوين شخصية الفرد ولا سيما في تنمية الجانب الفكري، ودعمها بالطاقة الربانية الفاعلة، اهتم التشريع الحكيم في أمر هذه العبادة، فحثَّ "القرآن على الذكر في آيات كثيرة، وبينَّ أنَّه تلين له جلود وقلوب الذين يخشون ربهم، وأنَّه تطمئن به قلوب الذين آمنوا، وأنَّه ينهى عن الفحشاء والمنكر أكثر مما تنهى الصلاة عنهما، من حيث إنه لا يرتبط بأوقات معينة، ولا يحتاج إلى الطهارة، ولا يشترط فيه كثير مما يشترط فيها كاستقبال القبلة، وليس من أركانه أن يكون من قيام"(مصطفى، 1969، ١٣٨).

ولقد ذكر الله في محكم كتابه العزيز عن وجوب الذكر، وأثنى على الذاكرين ووصفهم بأنهم لا تشغلهم عن الذكر ولا تلهيهم أموالهم وأولادهم وأعمالهم عن هذه العبادة العظيمة، وحثهم على أن يكثروا منها، أيًا كان حالهم، لما له أثرًا كبيرًا في النفس البشرية.

وهذا ما عناه حبر الأمة عبد الله بن عباس – رضي الله تعالى عنه – بقوله: (إن الله تعالى لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حداً معلوما، ثم عذر أهلها في حال العذر غير الذكر، فإن الله تعالى لم يجعل له حداً ينتهي إليه، ولم يعذر أحداً في تركه إلا مغلوبا على عقله، ومن هنا أمرهم الله تعالى به في الأحوال كلها، قال تعالى: {الذين يذكرون الله قيامًا وقعودًا} [سورة آل عمران: 191]

وقال أيضا: **{يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا}** [سورة الأحزاب: 41] أيَّ: بالليل والنهار، وفي البر والبحر، وفي السفر والحضر، وفي الغنى والفقر، وفي السقم والصحة، وفي السر والعلانية، وعلى كل حال (الطبري، 2001، 22، ١٣).

وقوله تعالى: **{لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ}** [سورة الأحزاب: 43] أيَّ: يخرجهم من ظلمات المعاصي إلى نور الطاعة. وقال الطبرسي (المتوفى 548 هـ): أيَّ من الجهل بالله تعالى إلى معرفته، فإن الجهل أشبه شيء بالظلمة، والمعرفة أشبه شيء بالنور (الألوسي، 1994، 11، 221).

"فالأمر كله فيه خير كما في هذه الآية أيضا، إذ إنَّ صلاة الله وملائكته تابعة للأمر الذي قبله، وهي معللة بإخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور، والظلمات هي دائرة الشك، وانحرافات النفس في مسارب الظلمة، وما في جوها من قلق، ورهبة، وجاءت هنا على طريق الجمع، والنور جاء على طريق الأفراد، وذلك لأنَّ النفس إذا زلت عن منهج الله رأت نفسها في محيط من الضلالات، والأفكار المتصارعة، لا تدري بأي تأخذ، ولا على أي منهج تسير، فكل واحد منها يلطم الآخر، ولا يقوم في محيطها بناء إلا لينهدم، هكذا ترى المناهج، والشرائع التي هي من صنع الإنسان، أما منهج الله ونور الحق، فهو منهج واحد لا تأتيه ضلالة من بين يديه، ولا من خلفه، والنفس هنا تلتزم بمنهج واحد، وتمضي وهي مطمئنة على سبيل واحد"، (أبو موسى، 2012، ٣٦١).

وللذكر والتلاوة دور واضح في توافق الفرد فكرياً، فمن خلال التلاوة يحقق الفرد صفاء الذهن، لانشغال ذهنه بتلاوة القرآن الكريم، وخلو عقله من التفكير والقلق الناتج عن إرهاصات الحياة ومتاعبها، وكذلك تكسبه قوة الذاكرة، وهذه النعمة يعطيها الله لمن استمر على تلاوة القرآن وحفظ آياته، فالقرآن وذكر الله خير ما تملأ به ذاكرة الفرد.

ولا ننسى أنَّ أفضل الذكر وأهمه: تلاوة القرآن الكريم، فإن في قراءته وتدبره تربية للنفس وأي تربية، وفيه حياة للروح وأي حياة، قال تعالى: {إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴿28﴾} [سورة التكوير: 27 – 28]، وعن جابر بن عبد الله – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: **القرآنُ شافعٌ مشفَّعٌ، وماحِلٌ مصدَّقٌ، من جَعلَه أمامَه قادَه إلى الجنَّةِ، ومن جعلَه خَلفَ ظهرِه ساقَه إلى النَّارِ** (الدارمي، باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم 3278).

وللتلاوة طعم لا يعرفه إلا من قرأ كتاب الله بتدبر وتمعن، ووصل إلى طمأنينة القلب، فبهذه الطمأنينة تخلو نفسه من الهموم، والمتاعب، والأفكار التي من شأنها حدوث القلق والخوف من المستقبل والتفكير بأمورٍ لم تحدث بعد، فمهما بلغت هموم الفرد فبمجرد البدء بتلاوة القرآن الكريم، تحولت تلك الهموم إلى طمأنينة يستشعرها في قلبه.

ثالثا: الحوار والمناقشة

أولا: الحوار في اللغة:

يقصد به: " التَّجَاوُبُ، والمُحَاوَرَةُ: المُجَاوَبَةُ (الرازي، 1999، ٨٧٩).

وقيل: "حَاوَرَهُ مُحَاوَرَةً وحِوَارًا " جَاوَبَهُ وجَادَلَهُ والحوار حديث يجري بين شخصين أو أكثر" (إبراهيم، 1990، ٢٠٥).

وذكر الأصفهاني، أن المحاورة والحوار: المرادة في الكلام ومنه التحاور، (الأصفهاني، ١٤٢٦، ١٣٩).

ثانياً: الحوار في الاصطلاح:

الحوار في الاصطلاح هو: أن يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، (النحلاوي، 2007، ٢٠٦).

وقيل إن الحوار "مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين" وقال آخرون: إنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب (زمزمي، ١٤٢٢، ٢٢).

ثالثاً: الحوار في القرآن الكريم

ويتضمن أسلوب الحوار الذي استعمله القرآن الكريم والرسول – صلى الله عليه وسلم – أسئلة متنوعة، فيكون على صيغ متعددة كالتشويق والإغراء، والتحذير، والتعجب والتقرير، والتعليم.. وفيما يلي نماذج من الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي اعتمدت على أسلوب الحوار والمناقشة، لمعرفة مدى تأثيره في نفس المتلقي، ودوره في تنمية الجانب الفكري سواءً أكان على مستوى الفرد أم المجتمع.

استعمل القرآن الكريم أسلوب الحوار في مواضع عدة؛ لتقديم الأدلة على وجود الخالق وقدرته سبحانه وتعالى على إنشاء الخلق، أو حوار الأنبياء والمرسلين مع أقوامهم، فكان استعمال هذا الأسلوب في القرآن الكريم يأتي غالباً في الأمور الإيمانية والعقدية. وكذلك اعتمد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الحوار العقلي في كثير من الأحيان لتعليم أصحابه ولإثارة أنتباههم، وتشويقهم إلى معرفة الجواب، فكأنما يحثهم على إعمال الفكر لمعرفة الجواب، وكان في حواراته – صلى الله عليه وسلم – يعزز رأيه بالأدلة والبراهين والحجج على صحة كلامه.

ولقد قدم القرآن الكريم حوارات عديدة ونقاشات عميقة، وأنَّ أول حوار ورد في القرآن الكريم كان بين الله – سبحانه وتعالى – وبين إبليس، وكان ذلك الحوار بطريقة طرح السؤال لكي يهيأ المستمع إلى استحضار الجواب، ومن تلك الحوارات على سبيل المثال لا الحصر، ما جرى بين إبراهيم – عليه السلام – وبين الرجل الذي آتاه الله الملك، وقصة موسى – عليه السلام – لما طلب من ربه أن يسمح له برؤيته، وقصة عيسى – عليه السلام – عندما سأله ربه عما إذا كان طلب من الناس أن يتخذوه وأمه إلهين من دون الله تعالى، وقصة موسى عليه السلام مع العبد الصالح.

ومن هذه الحوارات ما أشار إليه القرآن الكريم حكاية عن سيدنا إبراهيم: **{رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100) فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ (101) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ}** [سورة الصافات: ١٠٠ – 101– ١٠٢] تلاحظ إبراهيم الأب يعرض على ابنه هذا العرض، فيعرض هذا الأمر الهائل على ابنه في هدوء وفي اطمئنان عجيب، ليناقشه فيه، ويطلب إليه أن يتروى في أمره، وأن يرى فيه رأيه، من أجل الوصول إلى قرار بشأنه، فهذا النقاش الفكري يجسد رجاحة عقل الأب والابن في الحوار، فلهذا لم يأخذ ابنه على غرة لينفذ إشارة ربه وينتهي، إنما يعرض الأمر عليه كالذي يعرض المألوف من الأمر، فالأمر في حسه هكذا، ربه يريد،

فليكن ما يريد، وابنه ينبغي أن يعلم، وأن يأخذ الأمر طاعة وإسلاما، عن قناعة تامة، لا قهراً واضطرارا؛ لينال هو الآخر أجر الطاعة، وليسلم ويتذوق حلاوة التسليم، وأنَّ ينال الخير الذي يراه هو أبقى من الحياة. فكان جواب الابن في غاية الأدب والتودد مع أبيه: يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ، ولم يأخذ الأمر بطولة وشجاعة، ولم يأخذه اندفاعاً إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه ظلاً ولا حجماً ولا وزناً.. إنما أرجع الفضل كلّه لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، قال: سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ، في غاية الأدب مع الله عز وجل، وفي أعلى درجات الطاعة والتسليم له (زوير، 2014، 387 – 388).

وإن للأفكار الناتجة عن الحوارات والنقاشات، آثارًا بالغة في العقول مهما كانت، وهذا ما نراه في دعوات الرسل وأتباعهم مع خصومهم، إذ تشير كثير من الآيات إلى أنَّ هذا الحوار الذي يبدو أنَّه قد انتهى إلى غير نتيجة، نجد أنَّ بقية الحوار أو تمام القصة يبرز لنا بعض الثمار التي كانت نتائج طبيعية لحوار الرسل الذين يتبعون هدي الله في إثبات ادعائهم عند دعوة أقوامهم، وأمثلة هذا النوع في كتاب الله كثيرة جداً.

نلاحظ مثلاً أن موسى – عليه السلام – حين يدعو فرعون وملأه إلى الله، وكان من صدَّ فرعون ما كان، كنا نظن أنَّ لا ثمار لهذا القول، حتى كان مشهد السحرة والحوار الذي دار بين موسى وسحرة فرعون ثم انتهى إلى ما انتهى إليه الحوار الأول من حيث الظاهر، لكن لما حدثنا القرآن عن إيمان السحرة لمسنا في كلامهم بعض هذه الثمار، قال تعالى: **{وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ ﴿120﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿121﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿122﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بِهِۦ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْۖ إِنَّ هَٰذَا لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ فِى ٱلْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُواْ مِنْهَآ أَهْلَهَاۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿123﴾ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿124﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿125﴾ وَمَا تَنقِمُ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتْنَاۚ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}** [سورة الأعراف: ١٢٠ – ١٢٦]، فهذه الألفاظ نحس أنها صادرة عن أناس أصحاب رسالة آمنوا بها ودعوا إليها أزماناً طويلة ولا نتخيل أنها صدرت من قوم آمنوا لتوهم، وهذا دليل واضح أن للحوار الحضاري أثراً مهماً في تعديل سلوكيات المجتمعات والأفراد وأفكارهم ومعتقداتهم.

رابعاً: الحوار في السنة النبوية

أما على مستوى الحوار النبوي فقد عُنِي الرسول – صلى الله عليه وسلم – بأُسلوب الحوار، بوصفه مِن أقوى أساليب الإقناع؛ وما ذاك إلا لأنَّه يُعَرِّف بالأساس العقلي والمنطقي لأية قضية تطرَح، ليرقى بالمتلقِّي من أسلوب التقليد الأعمى إلى أسلوب إعمال الفِكْر، وإيضاح الحقائق، والحرية في مناقشة أية فكرة تَعْرِض له، حتى يجد الحلَّ الذي يتمَشَّى مع الفطرة السليمة، والعقل الصحيح، دون أن يُفرض عليه بالقوة، أو يكون مجرد تقليد أعمى لغيره (مسفر، ٢٠٠١، ١٠٠).

ومن ذلك ما رواه مسلم عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: **"أتدرون ما المفلِسُ؟ قالوا: المفلِسُ فينا من لا درهمَ له ولا متاعَ. فقال: إنَّ المفلسَ من أمَّتي، يأتي يومَ القيامةِ بصلاةٍ وصيامٍ وزكاةٍ، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مالَ هذا، وسفك دمَ هذا، وضرب هذا. فيُعطَى هذا من حسناتِه وهذا من حسناتِه. فإن فَنِيَتْ حسناتُه قبل أن يقضيَ ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرِحت عليه ثمَّ طُرِح في النَّارِ".** (النيسابوري، 1997، 4، 2581).

نستنتج من خلال هذا الحديث أنَّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – كان عندما يحاور أصحابه يهدف إلى بيان الحقائق التي غابت عنهم، ويصحح لهم المفاهيم الخاطئة، ويلفت انتباههم إلى ما أشُكل عليهم، ونلاحظ أنَّ هذا السؤال كان تشويقيًا، وقد اختلفت إجابة أصحابه وفقًا لفهم السؤال، ومن ثم بيَّن الرسول – صلى الله عليه وسلم – حقيقة المفلس، ليقرر ذلك المعنى الجديد في عقولهم ونفوسهم.

ومن ذلك ما رواه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أنَّ رجلاً أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – فقال: **"يا رسول الله، وُلِد لي غلام أسود، فقال: ((هل لك من إبل؟)) قال: نعم. قال: ((ما لونها؟)) قال: حمر. قال: ((هل فيها أورق؟)) قال: نعم. قال: ((فأنى ذلك؟)) قال: نزعة عرق. قال: ((فلعل ابنك نزعهُ))"** (البخاري، 9، 351).

لقد أوضح الرسول – صلى الله عليه وسلم – للرجل ما أشُكل عليه، بأسلوب عقلي يتناسب مع قدرات السائل، فحاوره وضرب له مثالاً من واقع هذا الرجل ليكون أقرب إلى فهمه، بهذا حقق الرسول – صلى الله عليه وسلم – للرجل التوافق الفكري مع ذاته وزوجته وابنه، وتخلص من تلك الأفكار السلبية التي كانت تسيطر على عقله، وتسلبه الراحة والسعادة والاطمئنان، وهذا الحوار قائم على الإقناع بالأدلة، لإزالة الشك الذي كان يراوده في زوجته.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ... كَانَ يُعْجِبُنَا أَنْ يَجِيءَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ الْعَاقِلُ فَيَسْأَلَهُ وَنَحْنُ نَسْمَعُ. فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ فَقَالَ: **يَا مُحَمَّدُ أَتَانَا رَسُولُكَ فَزَعَمَ لَنَا أَنَّكَ تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ فَمَنْ خَلَقَ السَّمَاءَ قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَمَنْ خَلَقَ الأرض قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَمَنْ نَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ وَجَعَلَ فِيهَا مَا جَعَلَ . قَالَ " اللَّهُ ". قَالَ فَبِالَّذِي خَلَقَ السَّمَاءَ وَخَلَقَ الأرض وَنَصَبَ هَذِهِ الْجِبَالَ آللَّهُ أَرْسَلَكَ قَالَ "نَعَمْ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا . قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ: فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ "نَعَمْ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا زَكَاةً فِي أَمْوَالِنَا . قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا صَوْمَ شَهْرِ رَمَضَانَ فِي سَنَتِنَا . قَالَ: "صَدَقَ". قَالَ فَبِالَّذِي أَرْسَلَكَ آللَّهُ أَمَرَكَ بِهَذَا قَالَ " نَعَمْ ". قَالَ: وَزَعَمَ رَسُولُكَ أَنَّ عَلَيْنَا حَجَّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً . قَالَ " صَدَقَ ". قَالَ ثُمَّ وَلَّى .**

قَالَ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ لاَ أَزِيدُ عَلَيْهِنَّ وَلاَ أَنْقُصُ مِنْهُنَّ . فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "لَئِنْ صَدَقَ لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ" (النووي، 2009، 1، 140).

لقد بدأ الأعرابي هذا الحوار الجذاب بالأسئلة التي تدور في عقله تلك الأسئلة العقدية المتمثلة في معرفة خالق السماء والأرض والجبال، من ثم إلى انتقل فرائض الإسلام، فقرر ذلك الأعرابي أنَّ يلتزم بهذه الفرائض فقط، مثلما التزم بالعقيدة، بعد أنَّ أقرَّ الرسول – صلى الله عليه وسلم – ما قاله الأعرابي، بعد ذلك بين – صلى الله عليه وسلم – أنه سيفلح إن كان صادقًا أي: إذا التزم بالفرائض وأجتنب النواهي، والفلاح كما أشرنا انه وجه من وجوه التوافق الاجتماعي، فهو تعبير عام، يشمل السعادة والاطمئنان في الدنيا والآخرة.

وإنَّ من رجاحة عقل الأعرابي أنه لم يأخذ بكل ما جاء به الرجل الذي بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم، فقد كان الرسول يبعث إلى كل جماعة أحداً من الصحابة – رضوان الله عليهم – يعلمهم أمور دينهم ودنياهم، وإنما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتأكد مما أشغل فكره، وأثار فضوله، للحصول على الإجابة الشافية من الرسول صلى الله عليه وسلم، رافضاً الوقوع في التقليد الأعمى، ليحقق لذاته وعقله الراحة في الخلاص من تلك التصورات التي لم يعرف لها جواب، إلا بعد أن بينها له الرسول صلى الله عليه وسلم.

إذن هكذا كان هديه وحواره – صلى الله عليه وسلم – يستخدمه مع عامة الناس، إيقاظاً لانتباههم، وتحريكاً لعقولهم، وتثبيتاً لقوبهم، ولعل من أهم ثمرات هذا الأسلوب ترسيخ مفاهيم الحوار وآدابه، لإدارة نقاش فكري يمكن من خلاله الوصول إلى الحقيقة، وتربية الفرد على احترام الرأي والرأي الآخر وقبوله عند ظهور الحقائق بالأدلة والبراهين، فضلا عن الإيجابية المتمثلة في المشاركة بالسؤال أو بالإنصات، وصولاً إلى الحقيقة التي يريد معرفتها، وإذا لم يتمكن الفرد من إتقان هذا الأسلوب الإيماني فأنه لا يستطيع أن يسأل عما لا يدركه من قضايا، وربما تكون هذه القضايا من أولويات حياته.

ومما يؤكد دور الحوار في تنمية الجانب الفكري، ما ذكرته بعض الدراسات أن الإنسان لا يذكر بعد شهر سوى ١٣% من المعلومات التي حصل عليها عن طريق السمع، في حين أنه يتذكر بعد شهر ٧% من المعلومات التي حصل عليها من طريق البصر، أما المعلومات التي حصل عليها عن طريق الحوار والنقاش والمشاركة فإنه يذكر بعد شهر ٩٠% منها (السويدان، 2000، ١٦٤).

رابعا: القصة

إنَّ القصة في اللغة: التَّتَبُّعُ والأَخبَارِ، ويقال قصصت الرؤيا على فلان إذا أخبرته بها، وهي مشتقة من قص الكلام أو الأخبار ونحوهما يقصها قصصاً: تتبعها فرواها (ابن منظور، 2009، 12، 121) قال تعالى: **{فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ}** [سورة القصص: 25].

أما مفهوم القصة في القرآن الكريم قد تتفاوت فيه وجهات النظر، وذلك نظرًا لما في القصة القرآنية من خصائص تميزها من صدقٍ في الواقعية التاريخية، وجاذبيةٍ في العرض والبيان، وشموليةٍ في الموضوع، وعلوٍ في الهدف، وتنوعٍ في المقصد والغرض، ووضوحٍ في الأعجاز (القحطاني، 2020، ١٤٦).

وعرفت القصة على أنَّها: " تتبع آثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله إليهم، مع إظهار آثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوبٍ حسن جميل مع التركيز على مواطن العبرة والعظة (السباعي، ١٩٨٧، ٣٠).

وعرفها الدكتور عبد الكريم الخطيب بقوله: "أطلق القرآن لفظ القصص على ما حدث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية، وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال، وبين مواكب النور وجحافل الظلام" (الخطيب، 1997، ٤٠).

ويعد الأسلوب القصصي من الأساليب الناجحة، لما للقصة من سحر وتأثير كبيرين في نفس السامع وعقله، ولما يمكن أنَّ تؤديه القصة من خلال مضامينها التربوية والاجتماعية، من قدرة في تنمية الجوانب الإيمانية والاتجاهات الفكرية في النفس البشرية، وقد استخدم القرآن الكريم الأسلوب القصصي بكثرة، فتحدث عن أحوال الأمم السابقة، والأنبياء الذين بعثوا لأقوامهم، والحوادث التي وقعت على مر التاريخ.

وللقصص الدينية أهمية كبيرة في التربية والتهذيب والتزكية، لذلك يجب توجيه الفرد إلى قراءة القصص سواء أكانت دينية أم اجتماعية والتي تتناسب مع مستواه المعرفي والفكري، وأنَّ لقراءة القصص الدينية الواردة في القرآن الكريم أو السنة النبوية الشريفة أثرًا كبيرًا في الفرد، فهي تزيد من ثقافته الدينية وتوجهه توجيهًا دينيًا صحيحًا.

فالأسلوب القصصي من الأساليب المستخدمة في تقديم المعلومات والحقائق، وقد استخدمه القرآن الكريم في آيات وسور عدة، ونظرًا لأهمية القصص، وتأثيرها الفعّال في النفس البشرية نرى المولى – عز وجلَّ – يفرد سورة كاملة في القرآن الكريم يسميها سورة (القصص)، يخاطب المولى – عز وجل – الرسول – صلى الله عليه وسلم – بقوله: نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [سورة يوسف: 3].

فالإسلام يدرك هذا الميل الفطري إلى القصة، ويدرك ما لها من تأثير ساحر في القلوب والعقول، فيستثمرها لتكون وسيلة من وسائل التربية الإيمانية في تعديل الجانب الفكري وتقويمه، عن طريق رفد العقل البشري بحقائق وحوادث يصعب على الفرد الوصول إليها (علي، 2017، ١٩١. بتصرف).

قال تعالى: **{وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُمْ بِٱلْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ ٱلَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴿٢٨﴾ يَٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَٰهِرِينَ فِي ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾}** [سورة غافر: ٢٨ – ٢٩].

يفتح الرجل المؤمن باب المجادلة لتشكيك فرعون في تكذيبه بموسى – عليه السلام –، بغية حفظ موسى من القتل، فبدأ حواره مخاطبًا عقولهم باستفهام إنكاري في قوله: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ}، ثم ارتقى في الحجاج إلى التصريح بتصديق موسى، بعلة أنَّه جاء بالبينات، أي الحجج الواضحة بصدقه، مصرحاً بكونها {مِن رَّبِّكُمْ} ربطًا بينها وبين قوله: {أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ} ليسوقهم بلطف إلى الإيمان برب موسى، ثم أوهمهم بقوله: {وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ} بتقديمه احتمال كذب موسى – عليه السلام – على احتمال صدقه، ليُبعدهم عن الظن بإيمانه بموسى، أو الانتصار له، لكيلا يثير نفورهم، فيصدون عن سماع الأدلة على صدقه التي ربما أثّرت فيهم، فكأنه يوجههم للنظر العقلي في أدلة موسى – عليه السلام – وآياته التي تحدّاهم بها، ليتبيّنوا صدقها من كذبها، فإن ظهر كذبه فيها، فلن يضرهم ذلك شيئاً، بل إن كذبه سيكون عليه بأن يوسم بالكاذب، أما إن كان صادقاً فهنا المعضلة والمصيبة، إذ الوعيد سينزل بهم سواء مما توعدهم بوقوعه في الدنيا، أو في الآخرة (زاده، 2019، العدد ١٥).

إنَّ القرآن الكريم يتوخى من الأسلوب القصصي تحقيق جملة من الأهداف التربوية التي تسهم في تنمية الفرد والمجتمع، ولعل أبرزها تنمية الجانب الفكري، لما فيها من الأفكار والمعارف التي تخبر عن قصص الأمم السابقة، والأنبياء الذين بعثوا لأقوامهم، ونستنتج من هذه القصة دروساً إيمانية كبرى، منها أنَّ الله ينجي رسله وعباده الصالحين، وهذا اليقين يجعل الفرد مطمئناً قلباً وفكراً، وأن بعض المواقف تتطلب إعمال العقل لا الجسد، ولهذا نجد أن الرجل المؤمن في بادئ الأمر خاطب عقولهم، ومن بعد ذلك ارتقى قليلاً ليبين احتمال صدق موسى – عليه السلام –، ومن ثم ساقهم إلى النظر العقلي في الأدلة والحكم عليها، وهنا يبرز دور التدرج في الدعوة أو النقاش، وهذا ما جاء به القرآن الكريم، وكذلك نقف عند قوة هذا الرجل المؤمن وشجاعته في الدفاع عن نبي الله، ومساعدته في نشر مبادئ العقيدة ورسالة التوحيد، بعد أنَّ تأكد من صدق دعوته.

وقال تعالى: **{وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ ۖ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٱلْجَٰهِلِينَ ٤٦}** [سورة هود: ٤٥ – ٤٦].

فجاء الوعظ من الله – عز وجلَّ – أن يكون من الجاهلين في طلبه هذا، وجاء في تفسير الجهل في الآية بأنه الجهل بحقيقة الروابط بين الناس، وأنَّ القرابة الحقيقية هي قرابة الدين، لا قرابة النَسَب وأنَّ الأهل في الدين هم أهل الإيمان والتوحيد، فالابن الكافر لنوح ليس من أهله في الحقيقة التي يدعو إليها أنبياء الله، ويعلنونها للناس، فالولاء والبراء في الدين قائم على الإيمان بالله وتوحيده، وذلك هو الفاصل بين قرابة الدين وقرابة النسب، سواء أكانت هذه الموعظة عتابًا لنوح من أن يقع في مثل هذا الذنب، أم أنها توجيه وإرشاد له بالا يقع في الذنب في الاستقبال، فإن نوحاً – عليه السلام – امتثل لأمر ربّه، وتوجه إليه مباشرة بطلب الإعادة من الجهل، راجيًا مغفرة الله ورحمته (عليان، ١٩٩٢، ٥١)، صحح الله – سبحانه وتعالى – مفاهيم كثيرة في قصة نوح مع ابنه، يمكن من خلالها تنمية الجانب الفكري لتحقيق التوافق الاجتماعي، ومن أبرزها، أن القرابة والصلة تكون في الله، وأن الرابطة الحقيقية رابطة الدين والعقيدة، خلافاً لما يبدو لنا من ظاهر النص، فليس المقصود من القرابة قرابة النسب، وأنَّ الحب والبغض في الله، حتى لو كان أقرب الناس إليك، كما بيَّن ذلك الرسول – صلى الله عليه وسلم – في أحاديث كثيرة، وأشار الله – عز وجلَّ – إلى عدم جواز السؤال عن ما ليس للفرد علم فيه؛ لأن ذلك يضع الفرد في موضع الجاهل.

إنَّ القصة في الإسلام أسلوب من أساليب التربية؛ لأنها تعطي الموعظة والعبرة بأيسر الطرق للمسلم، وهي لا تذكر الحوادث والوقائع بالترتيب ولا تستقصي الأحداث الجزئية، بل تقتصر على ما فيه العظة والحكمة والتأديب والتنبيه على سنن الله تعالى في المجتمع، وتأثير أعمال الخير والشر في الناس، وهي تستعمل التكرار مع التقديم والتأخير والإيجاز والأطناب، لتمكين عبرها من النفس؛ لأن هذا التكرار من باب التأكيد والتوضيح، إن استعمال النبي – صلى الله عليه وسلم – لأسلوب القصة لم يكن عن اجتهاد منه بل عن أمر الله تعالى: **{وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ (51) إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ (52) }** [سورة الحجر: 51 –52] (الجنابي، 2015، 15)، إذًا للقصة في السنة النبوية الشريفة دور كبير في التعليم الذي من خلاله يتم تنمية الجانب الفكري، ويبرز دورها في ترسيخ مفاهيم العقيدة الإسلامية لكونها تحتوي على صفات الخالق – سبحانه وتعالى – وتتحدث عن عالم الغيب والملائكة، وغالباً ما تنتهي القصة بانتصار الحق على الباطل، فنعلم أن لا عز ولا نصر لنا إلا من خلال أتباع الحق المتمثل بكلام الله تعالى.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضي الله عنهما –، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أَنَّهُ قَالَ: **"بَيْنَمَا ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَشَّوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ، فَأَوَوْا إلى غَارٍ فِي جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَانْطَبَقَتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أعمالا عَمِلْتُمُوهَا صَالِحَةً لِلَّهِ، فَادْعُوا اللَّهَ تعالى بِهَا، لَعَلَّ اللَّهَ يَفْرُجُهَا عَنْكُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَامْرَأَتِي، وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ أَرْعَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا أَرَحْتُ عَلَيْهِمْ، حَلَبْتُ، فَبَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ، فَسَقَيْتُهُمَا قَبْلَ بَنِيَّ، وَأَنَّهُ نَأَى بِي ذَاتَ يَوْمٍ الشَّجَرُ، فَلَمْ آتِ حَتَّى أَمْسَيْتُ، فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ، فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ، فَقُمْتُ عِنْدَ رؤوسهما أَكْرَهُ أَنْ أوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَسْقِيَ الصِّبْيَةَ قَبْلَهُمَا، وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً، نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مِنْهَا فُرْجَةً، فَرَأَوا مِنْهَا السَّمَاءَ، وَقَالَ الآخر: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَتْ لِيَ ابنةُ عَمٍّ أَحْبَبْتُهَا كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، وَطَلَبْتُ إِلَيْهَا نَفْسَهَا، فَأَبَتْ حَتَّى آتِيَهَا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَتَعِبْتُ حَتَّى جَمَعْتُ مِائَةَ دِينَارٍ، فَجِئْتُهَا بِهَا، فَلَمَّا وَقَعْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: يَا عَبْدَ اللَّهِ اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَفْتَحِ الْخَاتَمَ إلا بِحَقِّهِ، فَقُمْتُ عَنْهَا، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مِنْهَا فُرْجَةً ، فَفَرَجَ لَهُمْ، وَقَالَ الآخر: اللَّهُمَّ إِنِّي كُنْتُ اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقِ أَرُزٍّ، فَلَمَّا قَضَى عَمَلَهُ قَالَ: أَعْطِنِي حَقِّي ، فَعَرَضْتُ عَلَيْهِ فَرَقَهُ فَرَغِبَ عَنْهُ، فَلَمْ أَزَلْ أَزْرَعُهُ حَتَّى جَمَعْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرِعَاءَهَا ، فَجَاءَنِي فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَظْلِمْنِي حَقِّي، قُلْتُ: اذْهَبْ إلى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرِعَائِهَا، فَخُذْهَا فَقَالَ : اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَسْتَهْزِئْ بِي فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، خُذْ ذَلِكَ الْبَقَرَ وَرِعَاءَهَا، فَأَخَذَهُ فَذَهَبَ بِهِ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَافْرُجْ لَنَا مَا بَقِيَ، فَفَرَجَ اللَّهُ مَا بَقِيَ"**(البخاري، 6، 581).

إن المتأمل في الحديث الشريف يجد كثيراً من العبر والعظات، ومن تلك العبر أن الإنسان لا يعلم ما قد قُدّر له، فيجب أنَّ يعرف الله تعالى في الرخاء ليعرفه بالشدة، وكذلك نستدل من الحديث على أن الأعمال بالنيات، جواز دعاء الله بأفضل الأعمال الصالحة، وبيان أهمية بر الوالدين في حياة الفرد، وأن الله ينجي عباده الصالحين، وكثير من الدروس نستنبطها من الحديث الشريف يمكن أن تسهم في تحقيق سعادة الفرد في الدنيا والآخرة، فإذا عرف الإنسان ربه أطمأن وانشرح صدره، ويظهر دور القصة النبوية في تحريكها للعقل والفكر للتفكر في حال الأمم السابقة، لتثير الحيوية في حوادث بعيدة عن الأفراد، سواء أكان هذا البعد زماني أم مكاني، فتتحول هذه الأحداث إلى وسائل لزرع الأفكار والقيم فيهم، ومن ثم تكون أداة يمكن من خلالها نقد السلوكيات السيئة في حياة الفرد.

إن بعض الأفراد يتأثرون بما يسمعونه من دون وعي، إذ إنهم عند سماع القصة يضعون أنفسهم موضع أشخاص القصة، فيعيشون دورهم، من خلال عقد مقارنة خفية بينهم وبين أشخاص القصة، فإن كانوا في موقف بطولي أو قيمي، تمنى لو كان في موقفهم، وإن كانوا في موقف العداء والكراهية شعروا بالراحة لأنهم ليسوا مثلهم.

من أهم مميزات القصص النبوي أنَّه اعتمد على حقائق ثابتة، وقعت في غابر الزمن، وهي بعيدة عن الخرافات والأساطير، وإنما هي قصص تبعث في نفس الفرد الثقة بهذا التاريخ، كما تمنحه الانطلاق نحو المكارم، وتبني فيه الشعور الإسلامي المتدفق الذي لا يجف نبعه، والإحساس العميق الذي لا يعرف البلادة (سويد، 2006، ٣٢٩، بتصرف)، وتفتح القصة النبوية المزيد من الأفاق الاجتماعية في النسيج المجتمعي المتكاتف.

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: " **اشْتَرَى رَجُلٌ مِن رَجُلٍ عَقارًا له، فَوَجَدَ الرَّجُلُ الذي اشْتَرَى العَقارَ في عَقارِهِ جَرَّةً فيها ذَهَبٌ، فقالَ له الذي اشْتَرَى العَقارَ: خُذْ ذَهَبَكَ مِنِّي، إنَّما اشْتَرَيْتُ مِنْكَ الأرْضَ، ولَمْ أبْتَعْ مِنْكَ الذَّهَبَ، فقالَ الذي شَرَى الأرْضَ: إنَّما بعْتُكَ الأرْضَ، وما فيها، قالَ: فَتَحاكما إلى رَجُلٍ، فقالَ الذي تَحاكما إلَيْهِ: ألَكُما ولَدٌ؟ فقالَ أحَدُهُما: لي غُلامٌ، وقالَ الآخَرُ لي جارِيَةٌ، قالَ: أنْكِحُوا الغُلامَ الجارِيَةَ، وأَنْفِقُوا علَى أنْفُسِكُما منه وتَصَدَّقا**". (البخاري، 6، 142). إنَّ النزاعات تدل على وعي الأفراد وحرصهم على تحري الصواب في التعامل، وإنَّ الفكرة وراء القصة السهولة في التعامل حال الخلاف وسعة العقل ورجاحته في حل الإشكالات. ومن طرف آخر تكشف القصة عن أهمية الزواج المبكر إذا كان متيسرا حماية للشباب من الزلل وتعزيزا لبناء المجتمع، (الكندري، ٢٠١٠، العدد ١٤٤).

إنَّ القصَّة مصْدر مهم من مصادِر المعْرِفة، وفي الوقت نفسه تعد وسيلة مهمة في الوعظ والإرشاد، الَّتي يستمدُّ منها الطِّفْل إحساسَه بذاتِه بين البشر، ويستطيع من خِلالِها أن يُسَيْطِر على العالم من حولِه بما يملكُه من معارف، ومن خِلال القصَّة يستطيع الطِّفل أن يجِد الإجابة عن تساؤُلاته المتعددة، ويحلَّ كثيرًا من الألغاز الوجوديَّة التي يُجابِهها، ويجد الحلول لكثيرٍ من المشْكِلات الَّتي يصادِفُها انفعاليًّا، "بتقديم النَّماذج الإيجابية من أبطال هذه القصَص التي يتعاطف معها الطفل، ويعرف مِن خلالِها كيف يحلُّ أزماته الانفعالية، ويكون قادرًا على السَّيْطرة على عالمه الدَّاخلي، كما تشكِّل القصَّة ركنًا هامًّا من أرْكان تحديد الهُوِيَّة الاجتماعية للطِّفْل، وانتِمائه الثَّقافي من خلال موضوعاتِها ورموزها، المرتبطة بالواقع والمجتمع المحيط بالطفل من جهة، والمرتبطة بالثَّقافة العامَّة للمجتمع من جهة أخرى (سويد، 2006، 329 بتصرف).

كان – عليه الصلاة والسلام – يسرد على أصحابه قصص الأولين، التي كانت بمثابة تاريخ صادق، يبين حال المؤمنين، وهم يتبعون الرسل والأنبياء، وحال الفاسقين وهم يعصون الله ما أمرهم، وبالتالي ينالهم خزي في الدنيا وعذاب في الآخرة، وهو لم يعرض قصصه هذا العرض الفني المتميز ليشغل العقول بأحداثها كقضايا تاريخية تعيش لحساب العلم والمعرفة، ولكن للتأثير بعبرها والهداية بتوجيهها، وقد تضافر على تحقيق هذه الغاية المضمون والشكل؛ فلمثل هذه النصوص طبيعة إبداعية منفردة.

خامسا: ضرب الأمثال

لقد استعمل الله – سبحانه وتعالى – في كتابه الكريم أساليب عدة في عرض الدعوة، وذلك للإقناع والتأثير في الآخرين، ومن هذه الأساليب أسلوب ضرب المثل، قال تعالى: وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ [سورة الزمر: 27]

والأمثال لغةً: الميم، والثاء، واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء للشيء، وهذا مثل هذا، أي: نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، (ابن فارس، 2007، 5، 296)، ويقال: هذا مثل الشيء ومِثله: كما يقال: شَبهه وشِبهه، والمثل: ما يضرب به من الأمثال. (الرازي، 1999، 290). وقد استعير المثل للحال أو الصفة أو القصة إذا كان لها شان وفيها غرابة (البقاعي، 1984، 21، 221 – 222).

أما الأمثال القرآنية اصطلاحا فهي: "إبراز المعنى في صورة رائعة موجزة لها وقعها في النفس، سواء أكان تتشبيهاً أم قولاً مرسلاً" (القطان، 1418، 259).

قال تعالى: **{أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ۚ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ}** [سورة الرعد: 17]، فالقرآن الكريم يضرب الأمثال لأمور عدة منها تقريب المعنى إلى العقول؛ لأن بعض الأمور الغيبية أو حتى المعنوية لابد من تشبيهها بالأمور الحسية، والسبب في ذلك ليتمكن الأفراد من إدراكها وفهمها، وكذلك تعد الأمثال القرآنية وجهاً من وجوه الأعجاز والبلاغة، ففي الآية الكريمة نجد كيف ضرب الله مثلاً للحق والباطل، فأصبح المعنى واضحا قريبًا للفهم، فالمتلقي من خلال هذا المثل اكتمل تصوره عن الحق والباطل.

وقوله تعالى: **{ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ}** [سورة الزمر: 29]. في الآية الكريمة مثل الله حال الكافر والمؤمن في هذه الحياة الدنيا بصورة عميقة، حيث خاطب من خلالها العقل، ليبين الله تعالى أن الإنسان مملوك، فمنهم مملوك لرجال سيئي الأخلاق يسودهم الاختلاف والنزاع، وكل واحد منهم يريد منه أمراً يريده الآخر، فيبقى في حيرة من أمره، مشتت الأفكار والآراء، مسلوب الإرادة، وهذا حال الكافر مع الشياطيين.

وآخر مملوك لرجل واحد حسن الأخلاق، كلما قدم له خدمة أو عمل، قابله بشكر وكرم من النعم، فهو مرضي ربه، ومطمئن قبله. فالذي يعبد الفرد الصمد تراه منعم في الدنيا مطمئن في الآخرة، أما الذي يعبد آلهة شتى، فهو مشتت الآراء بين الذنوب والمعاصي، خسر الدنيا والآخرة.

ويقول النحلاوي: إنَّ إثارة انفعالات التقزز والكره والاحتقار لمعاني الشرك والكفر، ولطباع التفكير السليم عند المشركين والضالين، يقابله إثارة انفعال الارتياح لمعاني الإيمان لدى المؤمن، والاعتزاز بالولاء لله، لمجرد شعور المؤمن بالخلاص مما وقع فيه هؤلاء، والترفع عن أحوالهم بما هداه الله إليه (النحلاوي، 2003، 203).

والأمثال القرآنية تعمل على تربية العقل وتنميته على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، من خلال إيقاظ العقل وتنبيهه، فكثير من الأمثال أطلقت للعقل حرية التفكير، والتوصل إلى نتائج لم يذكرها القرآن في بعض الأحيان، فعندما ضرب الله مثلا للحق والباطل، حيث وصف المشبه به (الماء، والسيل، والزبد، وما ينفع الناس) فإنه يمكث في الأرض ولا يذهب جفاء، واكتفى بإشارة سريعة إلى النتيجة (كذلك يضرب الله الحق والباطل) حيث ترك للعقل أن يكتشف أن الحق يبقى، وأن الباطل يضمحل ويذهب. (المصدر السابق، 204. بتصرف).

ومِن الأحاديث – أيضًا – الَّتي استعمل فيها النَّبيُّ – صلَّى الله عليْه وسلَّم – أسلوب ضرْب الأمثال، وأسلوب إثارة الانتباه، وطرْح السُّؤال على أصحابه؛ ليثير النَّشاط الذِّهْني، ويجذب انتباهَهم ويشوِّقهم لما سيقولُه لهم: ما جاء عن أبِي هُريرة – رضِي الله عنْه –: أنَّه سمِع رسول الله – صلَّى الله عليْه وسلَّم – يقول: **"أرأيْتُم لو أنَّ نهرًا بباب أحَدِكم يغتسل منْه كلَّ يوم خَمس مرَّات، هل يبقى من درَنِه شيء؟ قالوا: لا يبْقى من درَنِه شيء، قال: فذلِك مثَل الصَّلوات الخَمس، يمحو الله بهِ الخطايا"** (البخاري، 2، 507).

وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت الأمثال النبوية الشريفة بالقوة البلاغية والإقناعية، وروعة الوضوح في تجسيد المعنى المقصود، وتصويره في صورة حسية تجعله أمرًا ماثلاً أمام السامع، ويتضح ذلك من خلال ما ورد في الحديث: **"ترى المؤمنين: في تراحمهم، وتوادهم ، وتعاطفهم، كمثل الجسد إذا اشتكى عضواً، تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"** (البخاري، 5، 2238).

فالنبي – صلى الله عليه وسلم – يغرس في أصحابه وأمّته من بعده بعض القيم الأخلاقية والاجتماعية المهمة التي تسهم في تحقيق التكافل الاجتماعي كالتراحم والتعاطف والتواد، عن طريق ضربه المثل البليغ مستعملا في ذلك قوة الأقناع العاطفي والعقلي، من خلال تشبيهه أفراد المجتمع المسلم في تعاملهم على أساس تلك القيم، وهي أمور معنوية، بأمر حسي مشاهد هو الجسد القوي الذي إذا اعتل فيه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى (خنجي، ٢٠٢٠، العدد ١٥٣٩٨).

ويظهر في الحديث النبوي الشريف دور المثل في تحقيق التوافق الاجتماعي، وكيف مثل الرسول – صلى الله عليه وسلم – المجتمع المسلم بجسم الإنسان، وهو يحثنا على التكافل والتعاون فيما بيننا، وفيه حثٌ لنا على تقديم كل ما لدينا في حال حدوث الكوارث الطبيعية والمجاعات والأوبئة، فذلك البلاء الذي أصاب مجتمعا صغيرًا من باب أولى أصاب المجتمع برمته، وفي ذلك قمة في التمثيل وروعة في التشبيه، ونستدل من ذلك أيضًا أنَّ رقي المجتمع وازدهاره يعتمد على مدى تماسك أفراده وتراحمهم فيما بينهم، وصولًا بهم إلى أعلى مستويات الإيثار.

فأسلوب ضرب الأمثال من الأساليب التربوية الناجحة لتقريب المعنى إلى الأفهام، وتربية العقل على التفكير الصحيح والقياس المنطقي السليم، وتحريك العواطف والوجدان، ومن فوائد ضرب الأمثال اختصار الكلام، وتدريب الفرد على تحقيق جودة التفكر ليتمكن من قياس الحوادث واستخلاص العبر والمواعظ، فضلاً عن تقريب المعنى إلى الأذهان، ليكون كلامه مؤثرًا في نفس المتلقي، وهذا يجعله عظيم الشأن، يستمع الناس لكلامه.

وبهذا تسهم الأمثال القرآنية في تربية الإنسان وتوجيهه نحو السلوك الصحيح، وتنمية وازع الخير والقضاء على وازع الشر، فعلى المربي الناجح استعمال هذا الأسلوب في تهذيب السلوك، وتعديل المسارات، مما يعمل ذلك على تقوية الجانب الإيماني عند الإنسان، والابتعاد عن المفسدات، والعمل على النهوض بالمجتمع، والوصول إلى الرقي والازدهار، فالأمثال القرآنية سلاح، بلاغي، عاطفي، ماض، بليغ الأثر، عظيم النتائج، جم الفائدة.

الخاتمة والنتائج:

إنَّ للتربية الإيمانية آثارًا كبيرة في تنمية الجانب الفكري للإنسان، وقد شجع ديننا الحنيف على طلب العلم والمعرفة، وإعمال العقل والتفكير والتدبر في فهم النصوص الدينية والأحاديث النبوية الشريفة للوصول إلى الحقائق حول الإنسان والكون والحياة، والتي من خلالها يمكن تعديل سلوك وتفكير الإنسان في جميع أحواله وظروفه.

وعلى إثر هذه الدراسة توصل الباحث إلى الاستنتاجات الآتية:

أولاً: إنَّ التربية الإيمانية مستمدة أساليبها وأفكارها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ثانياً: إنَّ من أبرز أهداف التربية الإيمانية إعداد الفرد الصالح الذي يسهم في الرقي بنفسه ومجتمعه، من خلال عبادة ربه وتحقيق الغاية من وجوده وهي إعمار الأرض.

ثالثاً: إنَّ للتربية الإيمانية دورًا كبيرًا في تنمية الجانب الفكري للإنسان من خلال حل الكثير من المشاكل التي يعاني منها الفرد أو المجتمع، ولعل من أبرز تلك المشاكل الجهل، وسوء الخلق، والاضطرابات النفسية، والقلق، والتوتر، وغيرها الكثير.

رابعاً: أنَّ للتربية الإيمانية أثرًا واضحًا في تنقية وتزكية النفس البشرية من الأمراض التي تحول دون تحقيق التوافق والانسجام سواءً بين الفرد ونفسه أم بين الفرد ومجتمعه.

قائمة المصادر :

القرآن الكريم.

- إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، المعجم الوسيط، (2013): دار الدعوة – الإسكندرية.
- إبراهيم، فوزي طه، وآخرون، المناهج المعاصرة، (1990): الطبعة الأولى، دار المعارف، الإسكندرية – مصر.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: محمد الشربيني، (2016): دار فاروس للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- أبو موسى ، محمد محمد أبو موسى، أسرار التعبير القرآني، (2012): مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (2005): دار المعرفة، بيروت – لبنان.
- الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد، مفردات ألفاظ القرآن، (٢٠٠٩): الطبعة الرابعة، دار القلم، دمشق – سوريا.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (1994): الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله (ص) وسننه وأيامه – صحيح البخاري – الطبعة الأولى، (2001): دار طوق النجاة – بيروت.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، المدخل إلى السنن الكبرى، (2003): تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، سنن الترمذي، (2010): الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق – سوريا .
- الجنابي، شاكر، أساليب تدريس السيرة النبوية، (2015): بحث مقدم لمجلس كلية التربية – جامعة بغداد – العراق.

- الخطيب، عبد الكريم، القصص القرآني في منطوقه ومفهومه، (1997): الطبعة الثانية، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.
- الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، (1991): الطبعة الأولى، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية .
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، (1999): الطبعة الخامسة، المكتبة العصرية – بيروت – لبنان.
- زاده، عيسى متقي، أسلوب القصة في القرآن الكريم، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، العدد ١٥، أطلع عليه بتاريخ 2019/2/13، الرابط: https://hawzah.net/ar/Article/View/90791.
- زمزمي، يحيى بن محمد حسن بن أحمد، الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، (2001): دار المعالي – عمان – الأردن.
- زوير، أمل، المنهج القرآني في تربية الطفل بالحوار، جامعة بغداد – مجلة كلية الآداب، العدد ١٠١.
- السباعي، عبد القادر عبد الله، القصة في القرآن الكريم، (١٩٨٧): دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر.
- سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل (2006): الطبعة السادسة, دار ابن كثير – بيروت – لبنان.
- السويدان، طارق، باشراحيل، فيصل، صناعة النجاح: رحلة نجاح القرن الحادي والعشرين، (٢٠٠٠): الطبعة الأولى، دار الأندلس الخضراء، جدة – المملكة العربية السعودية.
- الصباغ، محمود، الذكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة، (1986): الطبعة الأولى، الناشر دار الاعتصام – القاهرة – مصر.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (2001): الطبعة الأولى، هجر للطباعة والنشر والتوزيع الإعلان، القاهرة – مصر.
- علي، عبد الظاهر، فن التدريس بالقصة، (2017): الطبعة الأولى، دار عالم للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية.
- عليان، مصطفى، بناء الشخصية في القصة القرآنية، (١٩٩٢): الطبعة الأولى، دار البشير للنشر والتوزيع – القاهرة – مصر.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، الحكمة في الدعوة إلى الله، من موقع FOULABOOK، أطلع عليه بتاريخ 2025/2/6 الرابط: https://foulabook.com/ar/book.
- القطان، مناع، مباحث في علوم القرآن، (1997): الطبعة الخامسة والثلاثين، مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

❖ الكندري، لطيفة حسين وآخرون، التربية الاجتماعية في القصة النبوية، (٢٠١٠): مجلة التربية، جامعة الأزهر – مصر، العدد ١٤٤.
❖ مجمع اللغة العربية في القاهرة، معجم الوسيط، (٢٠١١): الطبعة الخامسة، مكتبة الشروق الدولية – مصر.
❖ مجمع اللغة العربية، معجم الفاظ القرآن الكريم، (١٩٨٨): الطبعة الثانية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – مصر.
❖ مسفر، سالم بن سعيد، الأقناع في التربية الإسلامية، (٢٠٠١): الطبعة الثانية، دار الأندلس الخضراء، جدة – المملكة العربية السعودية.
❖ مسلم بن حجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري , المسند الصحيح بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – صحيح مسلم– (ت.د) ط.د, دار إحياء التراث, بيروت.
❖ مصطفى، زيد، سورة الأحزاب عرض وتفسير، (1969): دار الفكر العربي، القاهرة – مصر.
❖ ياسين، عبد السلام، المنهاج النبوي، خصلة العلم، (١٩٨٩): الطبعة الثانية، الشركة العربية الأفريقية للنشر والتوزيع – المغرب.

Bibliography of Arabic References (Translated to English)

The Holy Quran.
❖ Ibrahim Mustafa, Ahmad Al-Zayat, Hamed Abdel Qader, and Muhammad Al-Najjar, Al-Mu'jam Al-Wasit (translated), ed., Dar Al-Da'wa, Alexandria.
❖ Ibrahim, Fawzi Taha, et al., Contemporary Methods, (1990): First Edition, Dar Al-Ma'arif, Alexandria, Egypt.
❖ Ibn Khaldun, Abd Al-Rahman ibn Muhammad, The Introduction to Ibn Khaldun, edited by Muhammad Al-Sharbini, (2016): Faros Publishing and Distribution House, Cairo, Egypt.
❖ Ibn Ashur, Muhammad Al-Taher, Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Tunisian Publishing House, Tunis, 1984.
❖ Abu Musa, Muhammad Muhammad Abu Musa, Secrets of Quranic Expression, (2012): Wahba Library for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
❖ Al-Isfahani, Abu Al-Qasim Al-Hussein ibn Muhammad, Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran, edited by Muhammad Sayyid Kilani, (1426): Dar Al-Ma'rifa, Beirut, Lebanon.
❖ Al-Isfahani, Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, The Vocabulary of the Words of the Qur'an, (2009): Fourth Edition, Dar al-Qalam, Damascus, Syria.
❖ Al-Alusi, Shihab al-Din Mahmud ibn Abdullah al-Hasani, The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, edited

by Ali Abd al-Bari Attia, (1415): First Edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

- Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail Abu Abdullah al-Bukhari al-Ja'fi, The Comprehensive Authentic and Concise Collection of the Affairs, Sunnahs, and Days of the Messenger of God (peace be upon him) - Sahih al-Bukhari, First Edition, (1422): Dar Tawq al-Najat, Beirut.
- Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn Ali ibn Musa, Introduction to the Great Sunan, edited by Muhammad Dhiya al-Rahman al-A'zami, Dar al-Khulafa for Islamic Books, Kuwait.
- Al-Tirmidhi, Abu Isa Muhammad ibn Isa ibn Sura, Sunan al-Tirmidhi (1432 AH): First Edition, Al-Risala Publishers, Damascus, Syria.
- Al-Janabi, Shaker, Methods of Teaching the Prophet's Biography (2015): A research paper submitted to the Council of the College of Education, University of Baghdad, Iraq.
- Al-Khatib, Abdul Karim, Quranic Stories in Their Text and Concept, (1997): Second Edition, Dar Al-Ma'rifa for Printing and Publishing, Beirut, Lebanon.
- Al-Darimi, Abu Muhammad Abdullah ibn Abdul Rahman ibn Al-Fadl, Sunan al-Darimi, Edited by Hussein Salim Asad Al-Darani, (1412 AH): First Edition, Dar Al-Mughni for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.
- Al-Razi, Zain al-Din Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Bakr ibn Abdul Qadir, Mukhtar al-Sihah, Edited by Yusuf al-Sheikh Muhammad (1999): Fifth Edition, Al-Maktaba Al-Asriya, Beirut, Lebanon.
- Zadeh, Issa Muttaqi, The Storytelling Method in the Holy Qur'an, Afaq al-Hadara al-Islamiyya Magazine, Issue 15, accessed February 13, 2019, link: https://hawzah.net/ar/Article/View/90791.
- Zamzami, Yahya bin Muhammad Hasan bin Ahmad, Dialogue: Its Etiquette and Controls in Light of the Qur'an and Sunnah, (1422): Dar al-Ma'ali, Amman, Jordan.
- Zuwayr, Amal, The Qur'anic Approach to Raising Children Through Dialogue, University of Baghdad - Journal of the College of Arts, Issue 101.
- al-Sibai, Abdul Qadir Abdullah, The Story in the Holy Qur'an, (1987): Dar Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt.
- Suwaid, Muhammad Nour, The Prophetic Approach to Raising Children (2006): Sixth Edition, Dar Ibn Kathir, Beirut, Lebanon.

- Al-Suwaidan, Tariq, and Bashrahil, Faisal, The Industry of Success: The Journey of Success in the Twenty-First Century (2000): First Edition, Dar Al-Andalus Al-Khadra, Jeddah, Saudi Arabia.
- Al-Sabbagh, Mahmoud, Remembrance in the Holy Qur'an and the Sunnah (1986): First Edition, Dar Al-I'tisam, Cairo, Egypt.
- Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir ibn Yazid, The Comprehensive Explanation of the Interpretation of the Verses of the Qur'an, Edited by Abdullah ibn Abdul Mohsen Al-Turki (1422): First Edition, Hijr Printing, Publishing, and Distribution, Cairo, Egypt.
- Ali, Abdul-Zaher, The Art of Teaching Through Storytelling (2017): First Edition, Dar Alam Printing, Publishing, and Distribution, Riyadh, Saudi Arabia.
- Aliyan, Mustafa, Building Character in the Qur'anic Story (1992): First Edition, Dar Al-Basheer Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
- Al-Qahtani, Sa'id bin Ali bin Wahf, "The Wisdom of Calling to God," from the FOULABOOK website, accessed on February 6, 2025. Link: https://foulabook.com/ar/book.
- Al-Qattan, Mana', "Research in the Sciences of the Qur'an," (1418): Thirty-fifth edition, Al-Risala Foundation, Beirut, Lebanon.
- Al-Kandari, Latifa Hussein and others, "Social Education in the Prophetic Story," (2010): Education Magazine, Al-Azhar University, Egypt, Issue 144.
- The Arabic Language Academy in Cairo, "The Intermediate Dictionary," (2011): Fifth edition, Al-Shorouk International Library, Egypt.
- The Arabic Language Academy, "The Dictionary of Qur'anic Words," (1988): Second edition, General Authority for Government Printing Affairs, Egypt.
- Misfir, Salem bin Sa'id, "Persuasion in Islamic Education," (2001): Second edition, Dar Al-Andalus Al-Khadra, Jeddah, Kingdom of Saudi Arabia.
- Muslim ibn Hajjaj Abu al-Hasan al-Qushayri al-Naysaburi, The Authentic Chain of Transmission of the Just from the Just to the Messenger of God, may God bless him and grant him peace - Sahih Muslim - (no. ed.), Dar Ihya' al-Turath,
- Mustafa, Zayd, Surat al-Ahzab: Presentation and Interpretation (1969): Dar al-Fikr al-Arabi, Cairo, Egypt.
- Yassin, Abd al-Salam, The Prophetic Method, The Trait of Knowledge (1989): Second Edition, Arab African Company for Publishing and Distribution, Morocco.